المبحث الثاني
حياة الإمام القرافي
ومكانته العلمية، ووفاته

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه وشهرته، نسبته، مولده ونشأته

المطلب الثاني: شيوخه – تلاميذه – مهامه العملية

المطلب الثالث: مؤلفاته. ثناء العلماء عليه، اهتمامه بالدفاع عن العقيدة، وفاته

obeikandl.com

المطلب الأول
اسمه ونسبه - كنيته ولقبه - شهرته
نسبته - مولده ونشأته

اسمه ونسبه[1]:

أحمد بن العلاء إدريس بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يلين[2] الصِّنهاجي، البهفشيمي، البوشي، البهنسي، الصعيدي، المالكي، المصري، الإمام العلامة، وحيد عصره، وفريد دهره، أحد الأعلام المشهورين والأئمة المذكورين، الإمام الحافظ شيخ الشيوخ، وعمدة أهل التحقيق والرسوخ، البارع في الفقه

---

(1) يراجع: سير أعلام النبلاء للذهبي: (١٧/ ٢٩٢)، الوافي بالوفيات: (٦/ ٢٣٣)، الديباج المذهب: (٦٢، ٦٣)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي لابن تغري بردي: (١/ ٢٣٢، ٣٣٣) ت د/ محمد محمد أمين، د/ سعيد عبد الفتاح عاشور، ط/ الهيئة المصرية العامة، بدون تاريخ. الروض المعطار في خبر الأقطار: (ص٤٦٠)، حسن المحاضرة: (١/ ١٤٢)، درة الحجال في أسماء الرجال لأبي العباس المكناس: (١/ ٨)، ت/ محمد الأحمدي، دار التراث - القاهرة، ط/ الأولى، ١٣٩٠هـ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة: (١/ ١١، ٢١، ٧٧)، دار الكتب العلمية، بيروت. الكنى والألقاب للقمي: (٣/ ٥٩)، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/ الثانية ١٤٠٣هـ، شجرة النور الزكية لمحمد محمد مخلوف، (ص١٨٨) دار الفكر، بيروت، الفتح المبين في طبقات الأصوليين: (٢/ ٨٦، ٨٧)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لإسماعيل باشا البغدادي: (١/ ١٢٧، ١٣٥، ١٦١)، ت/ محمد شرف الدين، رفعت الكليسي، دار صادر، بيروت، هدية العارفين لأسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي (١/ ٩٩)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، معجم المطبوعات ليوسف سركيس: (٢/ ١٥٥١)، مطبعة سركيس - مصر، الأعلام: (١/ ٩٤) وما بعدها، معجم المؤلفين (١/ ١٥٨).

(2) بياء مثناة من تحت مفتوحة ولام مشددة مكسورة، وياء ساكنة من تحت ونون ساكنة، والديباج المذهب: (ص٦٦). ولعل هذا الاسم مغربي؛ لأن القرافي مغربي الأصل، فلعله جد للقرافي.

والأصول، والعلوم العقلية، وعلم الكلام، والنحو، وغيره من العلوم.

كنيته ولقبه:

يكنى بأبي العباس، ويلقب بشهاب الدين، وقد أجمعت كتب التراجم التي ترجمت للشيخ على ذلك[١].

أما كنيته بأبي العباس: فلم تذكر كتب التراجم لها سببًا: إذ لم تذكر شيئًا عن حياته، وهل له أولاد أو لا، فلعله كنى بذلك لوجود ولد له، كان يسمى بذلك، أو بناء على ما كان معتادًا من أنه كان يكنى الشخص بأبي فلان قبل زواجه تيمنًا بهذا، أو هي عادة المشارقة من أن الكنى تواكب الأسماء سواء أكان ولا بهذا الاسم أو لا[٢].

وأما لقبه بشهاب الدين:

فلم تذكر كتب التراجم لذلك سببًا، وإن اتفقت على تلقيبه بذلك فلعله كمواكبة الكنى للأسماء.

شهرته:

اشتهر بالقرافي حتى صارت الشهرة علمًا عليه، وكل من ترجم له ذكره بهذه الشهرة، وقد اختلفت كلمة المترجمين له في سبب شهرته بالقرافي، فقال بعضهم: لما أراد الكاتب أن يكتب اسمه في الدرس، وكان القرافي حينئذ غائبًا، فلم يعرف اسمه وكان إذا جاء للدرس، يقبل من جهة القرافة[٣] فقالوا: اكتبوه القرافي،

---

(1) الديباج المذهب: (٦٢، ٦٣)، المنهل الصافي: (١/ ٢٣٢، ٢٣٣) الكنى والألقاب (٣/ ٥٩) وغيرها.

(2) ينظر: العقد المنظوم في الخصوص والعموم [رسالة دكتوراة] (١/ ٣٠).

(3) القرافة بالفسطاط من مصر، كانت لبنى غصن بن سيف بن المعافر من المغرب، نزلوها، فعرفت بهم، وهي مقبرة أهل مصر، يراجع: معجم البلدان: (٤/ ٢١٧)، الروض =

فكتب القرافي فلزمته هذه النسبة[١].

وقال بعضهم اشتهر بالقرافي؛ لأنه عند تفريق الحامكية[٢] بمدرسة الصاحب بن شكر سئل عنه، فقيل: هو بالقرافة، أو توجه إلى القرافة فقيل: اكتبوه القرافي، فلزمه ذلك.

وأصحاب هذا الرأي ينفون كون القرافي سكن بالقرافة، فيقولون: نسب إلى القرافة، ولم يسكنها[٣].

والصواب: ما ذكره القرافي نفسه عندما تكلم عن صيغ العموم المستفادة من النقل العرفي، دون الوضع اللغوي، كأسماء القبائل التي كانت أسماءً لأشخاص معينين من الآدميين كالقرافة.

فقال: هي اسم لجده القبيلة المسماة بالقرافة، نزلت هذه القبيلة بصقع من أصقاع مصر لما اختطها عمرو بن العاص، ومن معه من الصحابة رضوان الله عليهم، فعرف ذلك الصقع بالقرافة ... واشتهاري بالقرافي ليس لأجل أني من سلالة هذه القبيلة،

=

المعطار في خبر الأقطار (ص٤٦٠)، لب الألباب في تحرير الأنساب، للسيوطي (ص٢٥٠) دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

(1) الديباج المذهب (٦٦)، الفتح المبين في طبقات الأصوليين (٢/ ٧٨).

(2) الجامكية: هي العطايا التي كانت تمنحها الدولة لطلاب العلم، والفقهاء، وكانت أحيانًا تفرق بين الفقراء والعامة، يراجع: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، للجبرتي (١/ ٤٩٧)، (٢/ ٤٦٢)، دار الجيل، بيروت.

(3) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٩٢)، الوافي بالوفيات: (٦/ ٢٣٣)، المنهل الصافي (١/ ٢٣٣).

بل للسكن بالبقعة الخاصة مدة يسيره، فاتفق اشتهاري بذلك[١].

وليس خافيًا أن ما ذكره القرافي من كونه اشتهر بذلك لسكناه البقعة المعروفة بالقرافة، فيه شيء يعتمد عليه أصحاب الرأي الأول، كما أن فيه إبطالاً لما ذهب إليه أصحاب الرأي الثاني من أن القرافي لم يسكن القرافة.

نسبته:

ذكر المترجمون للقرافي نسبًا مختلفة، ومعرفة نسبة الإنسان تزيد في المعرفة به، ولذلك يلزم أن تذكر هذه النسب بشيء من الإيجاز.

١- **الصُّنْهاجي**: نسبة إلى صنهاجة قبيلة مشهورة بالمغرب[٢]، وصفها ابن خلدون بأن أهلها في شظف من العيش، يفقدون الحبوب والآدم جملة، وأقواتهم الألبان واللحوم.. هم أحسن حالاً من أهل التلول المنغمسين في العيش، ألوانهم أصفى، وأبدانهم أنقى، وأخلاقهم أبعد من الانحراف، وأذهانهم أثقب في المعارف والإدراكات[٣].

وقد ذكر الإمام القرافي أنه من صنهاجة الكائنة بقطر مراكش[٤] بأرض

---

(1) العقد المنظوم، للقرافي (٣١٧-٣١٩)، ت/ الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الجواد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

(2) يراجع: الأنساب للسمعاني (٣/ ٥٦٠)، ت/ عبد الله عمرو البارودي، مركز الخدمات الثقافية، بيروت، ط/ الأولى، ١٤٠٨هـ.

(3) يراجع مقدمة ابن خلدون (ص١٢٠)، ت د/ حامد طاهر، دار الفجر، القاهرة، ط/ أولى، ١٤٢٥هـ.

(4) مُرَّاكُش: من أعظم مدن المغرب الأقصى بناها يوسف بن تاشفين الملقب بأمير المؤمنين في حدود سنة ٤٧٠هـ، سميت بذلك؛ لأنها بنيت في موضع مخافة يقطع فيه اللصوص على القوافل، فكانت القوافل إذا انتهت إلى هذا الموضع قالوا: مراكش: أي أسرع المشي بالبربرية، يراجع: معجم البلدان (٤/ ٨١) الروض المعطار في خبر الأقطار (ص٥٤٠، ٥٤١).

المغرب ونسبة القرافي إلى صنهاجة، إنما هي باعتبار أصوله، وأجداده، لأن القرافي مولود بمصر يقول القرافي: «وإنما أنا من صنهاجة الكائنة في قطر مراكش بأرض المغرب، ونشأتي، ومولدي بمصر»[١].

٢- **البهفَشِيمي**: نسبة إلى قرية من قرى صعيد مصر الأسفل تعرف ببهفشيم[٢].

٣- **البوشي**: نسبة إلى مدينة بوش بصعيد مصر، والتي تنتمي إليها قرية بهفشيم، والذي نسبه إليها هو الذهبي في سير أعلام النبلاء[٣].

٤- **البَهْنسي**: نسبة إلى البهنسا، مدينة بمصر من الصعيد الأدنى، غربي النيل[٤] ولعلها اسم للإقليم الذي يضم قرية بهفشيم، ومدينة بوش.

٥- **الصعيدي**: والنسبة إليه واضحة، لأن إقليم البهنسا، وقرية بهفشيم،

---

(1) العقد المنظوم (٣١٩).

(2) الوافي بالوفيات: (٦/ ٢٣٣)، المنهل الصافي (١/ ٢٣٣).

(3) سير أعلام النبلاء: (١٧/ ٢٩٢).

(4) معجم البلدان: (١/ ٥١٦)، وهي بلدة تقع بين بحر يوسف وصحراء ليبيا، وهي تابعة لمركز بني مزار بمحافظة المنيا بجمهورية مصر العربية اليوم، وكانت قديمًا ذات شهرة ذائعة، وكانت من أعظم المدن حتى يقال: إن المسيح عليه السلام وأمه أقاما بالقرب منها سبع سنوات خلال إقامتهما بمصر، ويقال: إنه كان بها قبل الإسلام مائتان وستون كنيسة .. اشتهرت بصناعة النسيج منذ العصور الوسطى يقول الإدريسي: وبهذه المدينة كانت ينسج للخاصة الستور المعروقة بالبهنسية، والمقاطع الكبار، والثياب المتخيرة، وبها طرز للعامة، اهـ وقد اضمحلت تدريجيًا بسبب طغيان رمال الصحراء، وهي الآن قرية صغيرة، ولكنها تحتفظ بالقداسة في نفوس الجماهير؛ لما شاع من أن بها كثيرًا من شهداء المسلمين.

ينظر: مجلة الهدى الإسلامي الصادرة عن الهيئة العامة للأوقاف الليبية (ص٤٨) تحت عنوان: علماء معلمون «القرافي» العدد الثالث عشر رمضان ١٣٩٣هـ أكتوبر ١٩٧٣م.

ومدينة بوش بصعيد مصر، وقد نسبه إلى هذه النسبة الذهبي في سير أعلام النبلاء[١].

وقد ذهب بعض الباحثين[٢] إلى أن النسبة إلى بهفشيم، نسبة مغربية وليست مصرية، مستندًا إلى ما جاء في الديباج المذهب[٣]، والفتح المبين[٤]، وهدية العارفين[٥] من أن النسبة إلى بهفشيم لعلها مغربية.

ولكن ما ذهب إليه جانب الصواب للآتي:

١- أني لم أجد بطنًا من بطون صنهاجة بالمغرب، تسمى ببهفشيم حتى يصح القول بأنها قبيلة من قبائل هؤلاء القوم.

٢- أن ما ذكره أصحاب التراجم من نسبته إلى بهفشيم، وبوش، والبهنسا والصعيد، كل ذلك يؤيد أن هذه النسبة مصرية أصيلة؛ لوجود كل هذه الأماكن بمصر مع عدم وجودها بالمغرب.

٦-٧- المصري، المالكي:

أما المصري: فباعتبار مولده بمصر، وقد صرح هو بذلك فقال: ومولدي ونشأتي بمصر[٦].

وأما المالكي: فنسبة إلى مذهبه، الذي كان يتمذهب به، وهو المذهب

(1) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٩٢).
(2) الباحث محمد أمان في رسالته: الإمام شهاب الدين القرافي وأثره في أصول الفقه (١/ ٣٠) رسالة ماجستير بكلية الدراسات الإسلامية بالقاهرة، تحت رقم (٨٠١).
(3) الديباج المذهب (٦٧).
(4) الفتح المبين (٢/ ٨٦، ٨٧).
(5) هدية العارفين (١/ ٩٩).
(6) العقد المنظوم: (٣١٩)، وينظر: كشف الظنون (٢/ ١١٥٣)، الأعلام (١/ ٩٥).

المالكي، وقد أتقنه الإمام القرافي، حتى انتهت إليه رئاسة المالكية في عصره[١].

مولده ونشأته:

ولد الإمام القرافي بالبهنسا بمصر عام ٦٢٦هـ[٢] ونشأ نشأة علمية، فحفظ القرآن في صغره في بلدته الأولى بهفشيم ويدل على ذلك ما ذكره الصفدي إذ يقول:

وحكى لي بعضهم: أنه رأى له مصنفًا كاملاً في قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ ﴾ [الأنبياء: ٨] صنفه بعنوان: (وما جعلناهم بشرًا لا يأكلون الطعام)، فلما قيل له عن ذلك بعد أن خرج عن بلده، اعتذر بأن الفقيه لقنه كذلك في الصغر[٣].

وبعد حفظه للقرآن الكريم ببلدته رحل عنها إلى القاهرة، وبها التقى بجمع كبير من العلماء أفاد منهم كثيرًا، والتحق بمدرسة الصاحب بن شكر، وصار أحد تلاميذها الذين تجرى عليهم الجيرايات فيها[٤] وكان القرافي ذا همة عالية في طلب العلوم، لم تكن عند غيره من أبناء عصره فجد في طلب العلوم، حتى بلغ الغاية القصوى، ويدلك على علو همته في التحصيل، ما قيل عنه: إنه حصل أحد عشر علمًا في ثمانية أشهر، أو ثمانية علوم في أحد عشر شهرًا[٥].

واستمر القرافي على هذا المنوال، حتى فاق الأقران، وأشير إليه بالبنان.

---

(1) يراجع: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٩٢)، الديباج المذهب (ص٦٢)، الكنى والألقاب: (٣/ ٥٩)، الفتح المبين (٢/ ٨٦).

(2) العقد المنظوم: (ص٣١٩) الفتح المبين (٢/ ٨٦).

(3) يراجع: الوافي بالوفيات: (٦/ ٢٣٦).

(4) الوافي بالوفيات (٦/ ٢٣٣)، المنهل الصافي (١/ ٢٣٣).

(5) الديباج المذهب: (٦٢، ٦٣).

المطلب الثاني
شيوخه، تلاميذه، مهامه العلمية

أولاً: شيوخه:

أخذ الإمام القرافي علومه عن كثير من العلماء الذين كانت تزخر بهم مصر في وقته، وتعددت علومه التي حصلها؛ نظرًا لاختلاف مشاربه.

ولقد برع في علوم النقل، والعقل؛ بسبب أنه أخذ عن أكبر علماء عصره، وسنقتصر في ذكر شيوخه على ما ذكره القرافي نفسه، وبعض ما ذكرته كتب التراجم التي ترجمت له، وسنبدأ بأكثر الشيوخ تأثيرًا في الشيخ، ثم من يليه في ذلك بدون مراعاة عام الوفاة.

١ - العز بن عبد السلام[(١)]:

هو أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي، الدمشقي، المصري، الشافعي، وحيد عصره، الملقب بسلطان العلماء.

ولد بدمشق عام ٥٧٧هـ، ونشأ بها، وأخذ الفقه عن فخر الدين بن عساكر، حتى برع فيه على مذهب الشافعي، وأخذ الأصول عن الآمدي.

جمع بين فنون العلم: التفسير، والحديث، والفقه، والأصول، والعربية، واختلاف أقوال الناس، ومآخذهم حتى قيل: إنه بلغ رتبة الاجتهاد، ورحل إليه الطلبة من سائر البلاد.

ولي خطابة مسجد دمشق، ففرح الناس به فرحًا كثيرًا؛ لأنه لم يصعد منبره

---

(1) يراجع في ترجمته: سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٧٠١٤)، طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٢٠٩-٢٤٨)، البداية والنهاية (١٣/ ٢٦٤)، طبقات الشافعية (٢/ ١٠٩-١١١)، حسن المحاضرة (١/ ١٤١، ١٤٢).

أعلم منه، وكان آمرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر، يغلظ على الملوك فمن دونهم.

أقام بدمشق، وعندما أعطى ملكها «الملك الصالح إسماعيل» قلعه الشقيف[١] وصَفَد[٢] للفرنج، وتعاون معهم، نال منه الشيخ على المنبر، ولم يَدْعُ له، فغضب منه الملك وعزله وسجنه، ثم أطلقه فتوجه إلى مصر فتلقاه صاحبها: الملك الصالح أيوب، وأكرمه، وفوض إليه قضاء مصر مع خطابة جامع عمرو، وأقام بمصر عشرين سنة، انتفع به الناس الخواص والعوام، ولما قدم مصر بالغ الحافظ المنذري في تعظيمه، وامتنع عن الإفتاء لأجله، وقال: كنا نفتي قبل حضوره، أما بعد حضوره، فالفتيا متعينة فيه.

وقد حكى عنه: أنه أفتى بشيء مرة، ثم ظهر له أنه أخطأ، فنادى في مصر والقاهرة، أنه من أفتاه العز بن عبد السلام بكذا فلا يعمل به؛ فإنه أخطأ.

له مصنفات كثيرة ماتعة منها: القواعد الكبرى، والقواعد الصغرى، شرح أسماء الله الحسنى، وله كتاب في التصوف، أخذ التصوف عن أبي الحسن الشاذلي، وكان يعظمه، ولبس خرقة التصوف عن الشهاب السهرودي فضلاً عن تفسيره النافع الماتع، لازمه القرافي بعد قدومه مصر، وأخذ عنه أكثر علومه[٣] وانتفع به كثيرًا، وذكره في معظم كتبه، وأثنى عليه كثيرًا.

ومن ذلك قوله: «ولقد حضرت يومًا عند الشيخ عز الدين بن عبد السلام، وكان من أعيان العلماء، وأولى الجد في الدين، والقيام بمصالح المسلمين، خاصة

---

(1) الشقيف: قلعة حصينة جدًا في كهف من جبل، قرب بانياس من أرض دمشق بينها وبين الساحل. وتسمى شقيف أرنون، يراجع: معجم البلدان (٣/ ٣٥٦).

(2) صَفَد: مدينة في جبال لبنان المطلة على حمص بالشام. ينظر: معجم البلدان (٣/ ٤١٢).

(3) الديباج المذهب (٦٣)، حسن المحاضرة (١/ ١٤٢)، الفتح المبين في طبقات الأصوليين (٢/ ٨٦)، معجم المطبوعات (٢/ ١٥٠٢).

وعامة، والثبات على الكتاب والسنة، غير مكترث بالملوك فضلاً عن غيرهم، لا تأخذه في الله لومة لائم، فقدمت إليه فتيا فيها: ما يقول السادة أئمة الدين - وفقهم الله- في القيام الذي أحدثه أهل زماننا مع أنه لم يكن في السلف، هل يجوز أو لا يجوز أو يحرم؟ فكتب إليه في الفتيا: قال رسول الله ﷺ: «**لا تباغضوا ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إخوانًا**»[(١)] وترك القيام في هذا الوقت يفضي إلى المقاطعة، والمدابرة»[(٢)].

هذا، ولم يخل مصنف للقرافي على ما قرأت من كتبه، إلا وذكر فيه العز بن عبد السلام مع الثناء عليه، ولقد حاز أكثر الذكر من شيوخ القرافي في كتبه[(٣)] مما يدل على أنه أكثر الشيوخ نفعًا له، وتأثيرًا فيه.

مات العز بن عبد السلام في عاشر جمادى الأولى سنة ٦٦٠هـ وشهد جنازته الخاص والعام، ودفن بالقرافة.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه ك: الأدب، باب: ما ينهى عنه من التحاسد والتدابر، حديث رقم (٥٧١٨) صحيح البخاري: (٥/ ٢٢٥٣)، ت د/ مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط/ الثالثة، ١٤٠٧هـ.
وأخرجه مسلم في صحيحه: ك البر والصلة، باب: تحريم التحاسد والتباغض. رقم (٢٥٥٩). صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٣)، ت/ محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث، بيروت، بدون تاريخ، عن أنس.

(2) الفروق للقرافي (٤/ ١٣٨٩)، ت د/ محمد أحمد سراج، د/ علي جمعة محمد، دار السلام، القاهرة، ط/ الأولى، ١٤٢١هـ.

(3) ينظر: الفروق (١/ ١٧٤، ١٨٩، ٢١٢، ١٩٣، ٢٧٤)، ذكره في الفروق قريبًا من عشرين مرة، نفائس الأصول في شرح المحصول للقرافي ت/ عبد القادر عطا، العلمية، بيروت، ط/ أولى، ١٤٢١هـ. (١/ ٢٩٩، ٣٥١) ذكره فيه حوالي خمس عشرة مرة، وهكذا في كل كتبه يذكره ويصرح بالسماع، والأخذ عنه.

٢- جمال الدين ابن الحاجب[1]:

أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، الكردي، الإسنائي-المولد- المالكي، الشيخ العالم العلامة، المقرئ، الأصولي، الفقيه، جمال الأئمة والملة والدين.

ولد سنة ٥٧٠هـ بإسنا بصعيد مصر، وكان أبوه حاجبًا للأمير عز الدين موسك الصلاحي، ومن ثم عرف بابن الحاجب، اشتغل بالقرآن في صغره بالقاهرة، ثم بالفقه المالكي، ثم بالعربية، والقراءات، وبرع في علومها، وأتقنها غاية الإتقان، وأخذ عن الشاطبي، وبهاء الدين بن عساكر، وأبي الحسن الأبياري، وعليه اعتماده.

كان من أذكياء العلماء، رأسًا في العربية، وعلم النظر، استوطن مصر، ثم استوطن الشام، ودرس بجامع دمشق، ثم رحل إلى مصر مع العز بن عبد السلام وتصدر بها، ثم رحل إلى الإسكندرية وأقام بها، وكان ثقة حجة، عفيفًا منصفًا، محبًا للعلم وأهله، ناشرًا له، صبورًا على البلوى، محتملاً للأذى. صنف التصانيف المفيدة منها: كتاب الجامع بين الأمهات في الفقه، وقد مدح العلماء هذا الكتاب وعظموه حتى قيل عنه: ليس للشافعية مثل مختصر ابن الحاجب للمالكية، وله الكافية في النحو، والشافية في الصرف، وشرحهما وله مختصر في أصول الفقه، وغيرها. وكل تصانيفه في غاية الحسن والإفادة، وله شعر حسن، منه:

---

(1) ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٢٦٤، ٢٦٦)، البداية والنهاية (١٣/ ٢٠٠) الديباج المذهب (١/ ١٨٩، ١٩١)، ذيل التقيد، لأبي الطيب القاسمي (٢/ ١٧١)، ت: كمال الحوت، العلمية، بيروت، ط/ أولى، ١٤١٠هـ.

وكان ظني بأن الشيب يرشدني إذا أتى فإذا غيٌّ به كثرا
ولست أقنط من عفو الكريم وإن أسرفت فيها وكم عفى وكم سترا؟!
إن خص عفو إلهي المحسنين فمن يرجو المسيء ومن يدعو إذا عثرا؟!

أخذ عنه القرافي لما قدم مصر[(١)]، وكان يذكره كثيرًا في كتبه، ويثني عليه، ومن ذلك لما تكلم عن اعتراض الشرط في الشرط، ذكر بيتين.

ما يقول الفقيه - أيده الله ولا زال عنده إحسان
في فتى علق الطلاق بشهر قبل ما قبل قبله رمضان؟

ثم قال: وقد وقع هذا البيت الأخير لشيخنا الإمام الصدر، العالم، جمال الفضلاء، ورئيس زمانه في العلوم وسيد وقته في التحصيل والفهوم، جمال الدين، الشيخ أبي عمرو بأرض الشام، وافتى فيه، وتفنن وأبدع فيه، ونوع رحمه الله، وقدَّس روحه الكريمة[(٢)].

توفي ابن الحاجب بالإسكندرية، ضحى يوم الخميس، السادس والعشرين من شوال سنة ٦٤٦هـ، وقبره خارج باب البحر.

٣- شمس الدين الخُسْرَوْشاهي[(٣)]:

عبد الحميد بن عيسى بن عمويه بن يوسف، شمس الدين، أبو محمد، الخسروشاهي، العلامة الفقيه الأصولي المتكلم ولد بخُسْرَوشاه[(٤)] سنة ٥٨٠هـ

---

(1) شجرة النور الزكية (١٨٨)، الفتح المبين (٢/ ٨٦).
(2) الفروق: (١/ ١٥٤، ١٥٥)، ويراجع: نفائس الأصول: (١/ ٣٠) (٢/ ٤٤٢، ٤٦٠).
(3) ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى: (٨/ ١٦١، ١٦٢)، البداية والنهاية (١٣/ ٢١٠)، طبقات الشافعية (٢/ ١٠٨)، النجوم الزاهرة (٧/ ٣٢)، شذرات الذهب (٣/ ٢٥٥).
(4) بلدة صغيرة بينها وبين تبريز ستة فراسخ، تابعة لمرو. يراجع: معجم البلدان (٢/ ٢٧١)، طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ١٦١).

سمع الحديث من المؤيد الطوسي، وقرأ على فخر الدين الرازي، وأخذ عنه أكثر علومه، وكان يعظم الإمام فخر الدين، يحكي عنه أنه ورد عليه -وهو في دمشق- أعجمي، ومعه كتاب عليه خط الإمام الرازي، فأخذ يقبله، ويضعه على رأسه، ويقول: هذا خط الإمام! كان بارعًا في الفقه والأصول والمعقولات. وكان شيخًا مهيبًا، فاضلاً متواضعًا، حسن الظاهر كيسًا، لم ينقل عنه أنه آذى أحدًا، فإن قدر على نفعه، وإلا سكت.

له مختصر المهذب في الفقه، ومختصر الشفا لابن سينا، وتتمة الآيات البينات.

قدم مصر، فأفاد منه أهلها، وأخذ عنه القرافي علم المعقولات وصرح بالأخذ عنه، وبالسماع منه.

ومن ذلك قوله عند التفرقة بين علم الجنس، وعلم الشخص، واسم الجنس، وعلم الجنس: «هو من نفائس المباحث ومشكلات المطالب، وكان الخسروشاهي لما ورد البلاد يقرره وكان يقول: ما في البلاد المصرية من يعرفه، والظاهر صدقه؛ فإني لم أر أحدًا يحققه إلا هو»[(١)].

هذا: ولم يشر أحد ممن ترجم للقرافي أنه أخذ عن الخسروشاهي، ولكني بقراءة كتبه وجدته صرح بالأخذ عنه، والسماع منه، بل يذكر أنه قرأ عليه المحصول لفخر الدين الرازي، وأخذ عنه الكثير من المسائل الفقهية، والأصولية[(٢)]. مات شمس الدين في شوال ٦٥٢هـ بدمشق، ودفن بسفح قاسيون.

---

(1) ينظر: شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول، للقرافي (ص٣١) ت/ محمد عبد الرحمن الشاغول، المكتبة الأزهرية -مصر، ٢٠٠٥م، العقد المنظوم (١٠٧).

(2) يراجع: نفائس الأصول: (١/ ٢٠، وينظر: (١/ ٢٦٥، ٣٥٣) (٢/ ٢٧٠، ٢٧٤، ٣٢٢)، (٣/ ٢٣١، ٢٩٨، ٢٩٩)، العقد المنظوم (١٠٧، ١٣٠).

٤- الحافظ المنذري[(١)]:

أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد، زكي الدين، المنذري، الدمشقي الأصل، المصري المولد، والدار، والوفاة، الإمام العلامة الحافظ المحقق، شيخ الإسلام.

ولد سنة ٥٨١هـ بمصر، ونشأ بها، وسمع الكثير من أبي عبد الله بن محمد الأرتاحي، ومن علي بن المفضل الحافظ، وبه تخرج، انقطع عاكفًا على العلم عشرين سنة، وكان عديم النظير في علم الحديث، على اختلاف متونه، ديِّنًا حجة، ورعًا متحريًا. له مصنفات كثيرة منها: مختصر صحيح مسلم، ومختصر سنن أبي داود، والتكملة لوفيات النقلة، وغيرها.

ولم يذكره أحد في شيوخ القرافي، لكن القرافي صرح بالأخذ منه، والتلقي عنه، وذلك قوله في ذكر رأي المالكية في الست من شوال وأنهم يقولون: «إن تأخيرها عن رمضان أفضل؛ لئلا يتطاول الزمان، فتلحق برمضان عند الجهال»، «قال لي: الشيخ زكي الدين عبد العظيم المحدث ﷺ إن الذي خشي منه مالك ﷺ قد وقع بالعجم»[(٢)] توفي في رابع ذي الحجة سنة ٦٥٦هـ

٥- شرف الدين الكركي[(٣)]:

أبو محمد محمد بن عمران بن موسى بن عبد العزيز بن حزم الشريف

---

(1) يراجع ترجمته في: سير أعلام النبلاء: (١٣/ ٧١٩)، العبر في خبر من غبر للذهبي (٥/ ٢٣٢)، ت/ د. صلاح المنجد، ط/ الكويت، الثانية ١٩٨٤م، البداية والنهاية (١٣/ ٢٤٠) النجوم الزاهرة: (٧/ ٦٣)، الأعلام (٤/ ٣٠)، معجم المؤلفين: (٥/ ٢٦٤).

(2) الفروق: (٢/ ٦٣٧)، وينظر: (٣/ ٧٨٨).

(3) ترجمته في: الديباج المذهب (ص٢٣٢).

الحسيني، المعروف بالشريف الكركي، والملقب بشرف الدين. الإمام العلامة، المتفنن ذو العلوم، شيخ الشافعية، والمالكية بالديار المصرية والشامية في وقته. يقال عنه: إنه أتقن ثلاثين فنًا من العلوم، وقال عنه شهاب الدين القرافي: إنه تفرد بمعرفة ثلاثين علمًا، وشارك الناس في علومهم.

ولد بمدينة فاس من بلاد المغرب، ولازم العز بن عبد السلام، وأخذ عنه المذهب الشافعي، وتفقه على الإمام أبي محمد صالح المالكي، فقيه المغرب في وقته، اشتغل عليه القرافي، ولازمه[1]، توفي بمصر سنة ٦٨٨هـ.

٦- شمس الدين الإدريسي[2]:

محمد إبراهيم بن عبد الله بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي، الإدريسي، الحنبلي، قاضي القضاة وشيخ الشيوخ، يكنى أبا بكر، ويلقب بشمس الدين، ولد يوم السبت رابع عشر صفر ٦٠٣هـ بدمشق.

وسمع من طبرزد، وأخذ عن القاسم بن الحرستاني، وغيرهما، ثم رحل إلى بغداد، وأقام بها مدة، وسمع بها من جماعة، وتزوج بها، وولد له.

ثم انتقل إلى مصر، وسكنها إلى أن مات بها، وعظم شأنه، وصار شيخ المذهب الحنبلي علمًا، وصلاحًا، ورياسة، وديانة، وانتفع به الناس وولى القضاة مدة، ثم عزل، وأقام بمنزله يقرئ العلم، ويدرس ويفتي قال عنه الذهبي:

«صار شيخ الإقليم في الأيام الظاهرية، وكان إمامًا محققًا، كثير الفضائل،

---

(1) الديباج المذهب (٦٣، ٢٣٢)، الفتح المبين في طبقات الأصوليين (٢/ ٨٦).

(2) يراجع ترجمته في: البداية والنهاية (١٣/ ٢٠٩)، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لبرهان الدين بن مفلح (٢/ ٣٣٤، ٣٣٥)، ت/ عبد الرحمن بن سليمان بن العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، ط/ أولى ١٩٩٠م. شذرات الذهب (٣/ ٣٥٤).

صالحًا، خيرًا، حسن البشر، مليح الشكل، كثير النفع والمحاسن سمع منه خلق كثيرون».

أخذ عنه القرافي لما نزل مصر، وسمع منه مصنفه: كتاب وصول ثواب القرآن[1]، توفي الإدريسي يوم السبت، ثاني عشر المحرم سنة ست وسبعين وستمائة من الهجرة بالقاهرة، ودفن بالقرافة، وكانت جنازته حافلة.

obeikandl.com

(1) الديباج المذهب (٦٣) الفتح المبين في طبقات الأصوليين (٢/ ٨٦).

ثانيًا: تلاميذه:

وإذا كان القرافي -رحمه الله- قد تلقى على هؤلاء الشيوخ، وتتلمذ عليهم، وتأثر بهم، فإن له تلاميذ أخذوا العلم على يديه، وتأثروا به، وهؤلاء لا يحصون كثرة[1] منهم:

١- أبو القاسم ابن الشاط[2]:

قاسم بن عبد الله بن محمد، الأنصاري، السبتي، الملقب بسراج الدين، والمكنى بأبي القاسم، والمعروف بابن الشاط المالكي.

ولد بسبتة[3] سنة ٦٤٣هـ ونشأ بها، وقرأ على ابن أبي الدنيا، وأبي بكر بن فارس، وغيرهما، ثم رحل إلى مصر، وأخذ عن القرافي وغيره من أهلها، ثم عاد إلى سبتة، فاقرأ بها الأصول، والفرائض، وعنه أخذ معظم أهل الأندلس.

وكان نسيج وحده في أصالة النظر، ونفوذ الفكر، وجودة القريحة، وتسديد الفهم، والاقتصار على الآداب السنية، والتحلي بالوقار، والسكينة، من مصنفاته: غنية الرائض في علم الفرائض، وإدرار الشروق على أنواء البروق للقرافي، والإشراف على أعلى الشرف في التعريف برجال البخاري من طريق الشريف بن أبي علي بن أبي علي الشريف، وغيرها.

توفي بسبتة سنة ٧٢٣هـ.

---

(1) الفتح المبين في طبقات الأصوليين: (٢/ ٨٦).

(2) يراجع ترجمته في: الديباج المذهب (٢٢٥)، هدية العارفين (١/ ٨٢٩، ٨٣٠)، الأعلام (٥/ ١٧٧)، معجم المؤلفين (٨/ ١٠٥).

(3) مدينة مشهورة ببلاد المغرب العربي، تقابل جزيرة الأندلس، سميت بذلك؛ لأن سكانها كانوا من اليهود الملتزمين بالسبت، يراجع: معجم البلدان (٣/ ١٨٢، ١٨٣).

٢- قاضي القضاة ابن بنت الأعز[١]:

عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خلف بن بدر، قاضي القضاة تقي الدين ابن قاضي القضاة تاج الدين، الشافعي، المصري، المعروف بابن بنت الأعز، وسمي بذلك على تسمية جده لأمه.

ولد في شهر رمضان سنة ٦٣٩هـ، وسمع الحديث من الرشيد العطار، والحافظ المنذري، وقرأ الأصول على الشهاب القرافي، ووضع القرافي كتاب التعليقات على المنتخب لفخر الدين الرازي؛ لأجله[٢] وجمع له بين القضاء والوزارة، وولي خطابة الجامع الأزهر، وتدريس الشافعية بالمشهد الحسيني بالقاهرة.

وسار في وزارته أحسن سيرة، ثم عزل وحبس، ثم أطلق سراحه، وأقام بالقرافة مدة، ثم حج، فعاد من حجه ليلي الوزارة مرة أخرى وكان فقيهًا، نحويًا، دينًا، مناظرًا، شاعرًا، محسنًا، مفصحًا، مفوهًا، وافر العقل، وكامل السؤدد، عالي الهمة، عزيز النفس. وهو القائل:

ومن رام في الدنيا حياة خلية ... من الهم والأكدار رام محالاً
وهاتيك دعوى قد تركت دليلها ... على كل أبناء الزمان محالا!

توفي ابن بنت الأعز بالقاهرة، سادس عشر جمادي الأولى، سنة ٦٩٥هـ.

---

(1) يراجع ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى، (٨/ ١٧٢، ١٧٥)، البداية والنهاية (١٤/ ٣٨٦)، طبقات الشافعية (٢/ ١٧٦، ١٧٩) النجوم الزاهرة (٨/ ٨٢-٨٣)، الأعلام (٣/ ٣١٥).

(2) طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ١٧٢).

٣- شهاب الدين ابن جبارة[١]:

أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد المولى بن جبارة، شهاب الدين، المرداوي، المقرئ، الأصولي، الفقيه، النحوي، المفسر، ولد بمردا -من أعمال نابلس بفلسطين-[٢] سنة ٦٤٨هـ، ثم ارتحل إلى مصر، فقرأ بها القرآن على الشيخ حسن الراشدي، وصحبه إلى أن مات، وقرأ الأصول على الشهاب القرافي، والعربية على بهاء الدين بن النحاس، ثم قدم دمشق، ثم أقام بحلب، ثم بالقدس.

وكان صالحًا متعففًا، خشن العيش، جم الفضائل، له مصنفات منها: شرح الشاطبية في القراءات، فتح القدير في التفسير، وغيرها.

توفي يوم الأحد رابع عشر رجب سنة ٧٢٨هـ بالقدس.

٤- ابن راشد البكري[٣]:

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن راشد البكري، القفصي، المالكي، كان فقيهًا فاضلاً، محصلاً، إمامًا متفننًا في العلوم، مجيدًا في العربية، له باع في تعبير الرؤيا.

ولد بقفصة -من بلاد المغرب- وتعلم بها، ثم رحل إلى تونس فأقام بها زمانًا ملازمًا للاشتغال بالعلم، ثم رحل إلى المشرق، فرحل إلى الإسكندرية، وأخذ عمن فيها، ثم إلى مصر فتفقه على الشهاب القرافي، ولازمه، وانتفع به، وأجازه بالإمامة في أصول الفقه، وأخذ عن ابن دقيق العيد ثم حج في سنة ٦٨٠هـ.

---

(1) يراجع ترجمته في: البداية والنهاية (١٤/ ١٥٥)، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد (١/ ١٧٧، ١٧٨)، كشف الظنون: (٢/ ١١٥٩)، هدية العارفين: (١/ ١٠٧)، الأعلام (٧/ ٢٠٢)، معجم المؤلفين (٢/ ١٢٥، ١٢٦).

(2) يراجع: معجم البلدان: (٥/ ١٠٤).

(3) يراجع ترجمته في: الديباج المذهب (٣٤٤، ٣٣٦)، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (٢/ ١٣٤، ١٣٥)، الأعلام (٦/ ٢٣٤)، معجم المؤلفين (١٠/ ٢١٣، ٢١٤).

ثم رجع إلى المغرب، فتولى قضاء قفصة، ثم عزل، ثم رحل إلى تونس فأقام بها إلى وفاته.

له تصانيف منها: الشهاب الثاقب في شرح مختصر ابن الحاجب، لب اللباب في فروع المالكية، المرتبة العليا في تعبير الرؤيا، وغيرها، توفي بتونس سنة ٧٣٦هـ.

٥- أبو عبد الله البقوري[1]:

محمد بن إبراهيم البقوري، الأندلسي، المالكي، ولد ببلدة بقُّورة -بلدة بالأندلس- ونشأ بها.

قدم إلى مصر -وهو في طريقه إلى الحج- ومعه مصحف حمل بعير، بعثه ملك المغرب؛ ليوقفه بمكة -فالتقى بشهاب الدين القرافي، وأخذ عنه الأصول، ثم ذهب إلى الحج، وعاد بعد حجه إلى مراكش، وأقام بها إلى أن مات.

له مصنفات منها: ترتيب الفروق للقرافي واختصارها، وحاشية على تنقيح الفصول للقرافي، كتاب إكمال الإكمال للقاضي عياض على صحيح مسلم، توفي بمراكش عام ٧٠٧هـ.

وهؤلاء التلاميذ الذين أخذوا عن الشهاب القرافي، وغيرهم كثير، إنما التقى بهم القرافي أثناء مهامه العلمية التي قام بها، ولذلك كان علينا أن نذكر شيئًا عن تلك المهام.

---

(1) يراجع ترجمته في: الديباج المذهب (٣٢٢، ٢٢٣)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقري التلمساني: (٢/ ٥٢)، ت د/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م، هدية العارفين: (٢/ ١٤١)، الأعلام: (٥/ ٢٩٧)، معجم المؤلفين: (٨/ ٢١٦).

ثالثًا: مهامُّه العلمية:

لقد قام القرافي بمهام علمية عديدة، كلها تدور حول تدريس العلم، وتعليمه ومن هذه المهام:

أنه ولي التدريس بالمدرسة الصالحية[١] بعد وفاة شرف الدين السبكي، ثم أخذت منه، فوليها قاضي القضاة نفيس الدين، ثم أعيدت إلى القرافي، ومات وهو مدرسها[٢]، ودرس بمدرسة طيبرس ودرس بجامع عمرو بن العاص.

ومن خلال تدريسه بهذه المدارس، وبجامع عمرو، أخذ عنه طلاب كثيرون، وتخرج على يديه ما لا يحصى من الطلبة من سائر أقطار الأرض، واكتسب القرافي شهرة، وذاعت مصنفاته على أيدي تلامذته من البقاع المختلفة، وفي الصفحات التالية نتحدث عن تكلم المصنفات والمؤلفات التي خطها الإمام القرافي.

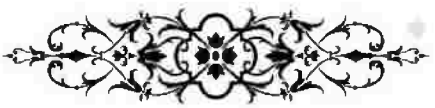

(1) بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب، ابتدأ في بناءها عام ٦٤٠ من الهجرة، ورتب فيها دروسًا على المذاهب الأربعة، جعل لكل مذهب فقيهًا، وهو أول من عمل بديار مصر دروسًا للمذاهب الأربعة في مكان واحد، يراجع: المواعظ والاعتبار (٣/ ٣٣٣).

(2) الوافي بالوفيات (٦/ ٢٣٣)، الديباج المذهب (٦٣).

المطلب الثالث
مؤلفاته - ثناء العلماء عليه
اهتمامه بالدفاع عن العقيدة - وفاته

مؤلفاته العلمية:

كان الإمام القرافي -رحمه الله تعالى- موسوعة علمية كبيرة، له باع في علوم كثيرة، فهو متكلم مناظر، أصولي بصير فقيه بارع، مفسر متين، لغوي متقن ضليع، بل جاوز هذه العلوم إلى معرفته بصناعة التماثيل والآلات المتحركة[1].

وعالم هذا حاله لا بد وأن تكثر وتتنوع مصنفاته -وقد كثرت- وقاربت الثلاثين مصنفًا، منها ما هو موسوعة علمية كالذخيرة، ومنها ما لم يسبق إليه كالعقد المنظوم، والفروق، وغيرهما.

وقد تحلت مصنفاته كلها بالابتكار، والتميز لغة، وأسلوبًا، وبحثًا، وتنقيبًا، وجمعًا، وتنسيقًا، حتى ألزمت البعيد والقريب بالإذعان لإمامته.

ولو لم يكن له من التآليف سوى كتابه «الفروق» لكفى دليلاً على علو كعبه في العلم، فهو كتاب نسيج وحده، جاء فيه بالعجب العجاب، ولم يأت أحد بعده بمثله وجميع مصنفاته فيها النفائس والدرر وهذا هو سر شهرة مصنفاته، وكثرة إقبال أهل العلم عليها، مما جعل ابن فرحون يقول عنها:

«سارت مصنفاته مسير الشمس، ورزق فيها الحظ السامي عن اللمس، مباحثه كالرياض المونقة، تتنزه فيها الأسماع دون الأبصار، ويجني الفكر ما بها من أزهار، وثمار، كم حرر مناط الإشكال؟ وفاق أضرابه النظراء والأشكال؟

---

(1) ينظر: نفائس الأصول: (١/ ١٩٢).

ألف كتبًا مفيدة، انعقد على كمالها الإجماع، وتشنفت بسماعها الأسماع[١]. فمصنفاته تشهد له بالبراعة، والفضل وتدل على رسوخ في العلم والتحقيق»[٢].

ولقد آثرت أن أقسم مصنفاته، حسب فنون العلم، مقدمًا في ذلك الأهم فالمهم، وأذكر عند ذكر كل كتاب هل هو مطبوع، أو مخطوط.

مصنفاته في العقيدة وأصول الدين:

ألف الإمام القرافي في هذا المجال أربعة كتب، كما أشارت إلى ذلك كتب التراجم إحساسًا منه بالأمانة الملقاة على عاتقه من ترسيخ أصول العقيدة، والدفاع عنها، وهذه الكتب هي:

١ - الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد على اليهود والنصارى:

هذا الكتاب نسبته إليه كتب التراجم[٣]، وقد ذكره القرافي في ثنايا كتبه مما يدل على صحة نسبة الكتاب إليه.

يقول القرافي في كتابه شرح تنقيح الفصول عند رده على اليهود في إنكار النسخ:

«وخامسها: -أي خامس الأمور التي تدل على وجود النسخ في شريعة اليهود- تحريم السبت، فإنه لم يزل العمل مباحًا إلى زمن موسى عليه السلام، وهو عين النسخ، وقد ذكرت صورًا كثيرة غير هذه في شرح المحصول، وفي

---

(1) الديباج المذهب (٦٤).

(2) ينظر: شجرة النور الزكية: (١٨٨)، الفتح المبين في طبقات الأصوليين: (٢/ ٨٦).

(3) الديباج المذهب (٦٤)، الكنى والألقاب (٣/ ٥٩)، كشف الظنون (١/ ١١)، هدية العارفين (١/ ٩٩)، شجرة النور الزكية (١٨٨)، الفتح المبين (٢/ ٨٧)، الأعلام (١/ ٩٥)، معجم المطبوعات (٢/ ١٥٠٢).

كتاب الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد على اليهود والنصارى»[١].

وقد كتبه القرافي -كما ذكر في مقدمته- ردًا على ما كتبه بعض النصارى ضد الإسلام، مستدلاً بما في القرآن على صحة ما هم عليه[٢].

وبالاطلاع على فهرس مخطوطات الجامعة الأردنية الموجود بدار الكتب المصرية وجدت كتابًا بعنوان: مرآة السعود في الرد على النصارى واليهود منسوبًا للإمام شهاب الدين القرافي أول الكتاب قال الشيخ شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي: «الحمد لله العظيم من غير عدد، الباقي من غير مدد» وآخره،: فلله الحمد والمنة.. فنسأله سبحانه أن ثبتنا، والحمد لله رب العالمين، وكان الفراغ من كتابتها نهار يوم السبت، السادس عشر من ربيع الأول من شهور سنة ١٢٣٩هـ[٣].

ولعل هذا الكتاب هو الأجوبة الفاخرة، والذي يؤيد ذلك اتفاق بداية هذا الكتاب مع بداية الأجوبة الفاخرة؛ لأن أوله: الحمد لله العظيم من غير عدد، الباقي من غير مدد[٤].

وأما ما جاء في آخر الكتاب، فلعله من فعل أحد ناسخي الكتاب، واحتمال كون هذا الكتاب كتابًا آخر للقرافي بعيد، لأن القرافي لم يشر إليه في شيء من كتبه التي تحت يدي، والتي قرأتها أكثر من مرة، كما أنه لم يذكر أحد ممن ترجم للقرافي أن له كتابًا يحمل هذا العنوان. والكتاب له نسخ خطية كثيرة منها:

---

(1) شرح تنقيح الفصول: (ص٢٨٣).
(2) الأجوبة الفاخرة: (ص٣).
(3) فهرس مخطوطات الجامعة الأردنية الموجود بدار الكتب المصرية (١/ ١٠٧، ١٠٨).
(4) الأجوبة الفاخرة: (ص٣).

١- في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد نسخة كتبت سنة ١٤٠٣هـ ضمن مجموع رقم (٤/ ٦٧٩٨-٦٧٩٩ مجاميع).

٢- في دار الكتب القطرية نسخة كتبت سنة ١٣١١هـ برقم (١ فقه مالكي).

٣- في مكتبة جامعة الرياض، نسخة كتبت سنة ١١٦٤هـ برقم (١٢٦٨).

٤- في استانبول نسخ: في مكتبة رئيس الكتاب نسخة برقم (٥٨٦/ ٦)، وفي مكتبة أسعد أفندي نسخة برقم (٢١٦)، في مكتبة شهيد علي باشا نسخة برقم (٧٧١)، وغيرها[1].

والكتاب مطبوع عدة طبعات ومنشور في كثير من دار للنشر، نذكر من طبعاته:

١- طبع بمطبعة الموسوعات العلمية بمصر سنة ١٣٢٢هـ، على هامش كتاب «الفارق بين المخلوق والخالق» لعبد الرحمن باجه جي زاده، وبذيل الهامش بعد الأجوبة، كتاب هداية الحيارى من اليهود والنصارى لابن قيم الجوزية.

٢- طبع على هامش «الفارق» بمطابع البيان التجارية بدولة الإمارات العربية سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٣- طبعته مكتبة وهبة بمصر، بتحقيق الدكتور بكر زكي عوض، عام ١٤٠٧هـ.

٤- طبعته دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ أولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

---

(1) ينظر: الاستغناء في أحكام الاستثناء، للقرافي، بتحقيق د/ طه محسن، (ص٢٤، ٢٥)، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

والكتاب طبعته دور كثيرة غير هذه، وحقق عدة مرات، وسوف نتناول ما أورده أهل الكتاب -في هذا الكتاب- إن شاء الله تعالى- وما أجاب به الإمام القرافي في جهود الإمام إن شاء الله تعالى.

٢- أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية:

نسبته إلى القرافي بعض كتب التراجم[١] ولم يشر إليه القرافي في كتبه -التي تحت يدي- والتي قرأتها بدقة أكثر من مرة.

ووجود مثل هذا الكتاب منسوبًا إلى القرافي، كما هو موجود في بعض المصادر، يؤكد ما أسلفناه سابقًا من أن صولة اليهود والنصارى كانت حادة ضد الإسلام وأهله، إذ لم يكتف القرافي، بتفنيد شبههم في الكتاب الأول «الأجوبة الفاخرة»، فكتب ما يدل على وحدانية الله، وإبطال التثليث الذي يعتقده النصارى.

ولم أعثر على الكتاب لا مخطوطًا ولا مطبوعًا بعد الاطلاع على فهارس مكتبات مصر، ومكتبات العالم الموجودة بدار الكتب المصرية.

٣- شرح الأربعين لفخر الدين الرازي:

نسبته إليه كتب التراجم[٢] وقد ذكره القرافي في أكثر من موضع في كتبه، وعول عليه، فتراه يقول في كتاب الفروق عند حديثه عن قياس الغائب على الشاهد، بعد أن أورد سؤالاً لبعض الفضلاء ينكر فيه قياس الغائب على الشاهد.

---

(1) هدية العارفين: (١/ ٩٩).

(2) الديباج المذهب (٦٥)، شجرة النور الزكية (١٨٩)، الفتح المبين في طبقات الأصوليين (٢/ ٨٧)، هدية العارفين (١/ ٩٩).

«فهذا وجه الجمع بين قياس الغائب على الشاهد، وبين نفى المشابهة، وبسط هذا في كتب أصول الدين، وقد بسطته في شرح الأربعين، وأوردت هذا السؤال وأجبت عنه هنالك مبسوطًا»[(١)].

ولم أقف على هذا الكتاب، لا مخطوطًا ولا مطبوعًا.

٤- الانقاد في الاعتقاد:

صرحت بعض كتب التراجم بنسبة هذا الكتاب إلى القرافي[(٢)]، وقد ذكره القرافي في بعض كتبه.

فقال في كتاب الاستغناء في أحكام الاستثناء عند الكلام على قول الله تعالى: ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ ﴾ الآية [الأنبياء: ٢٢] تحت عنوان: أسئلة شديدة، وأجوبة سديدة، بعد أن ذكر أسئلة وأجاب عنها قال: «وذلك مبسوط في موضعه، وقد أوضحته غاية الإيضاح في كتاب الانقاد في الاعتقاد»[(٣)].

ولم أقف عليه لا مخطوطًا ولا مطبوعًا، وذلك بعد الاطلاع على فهارس مكتبات مصر، والكثير من فهارس مكتبات العالم.

مصنفاته في أصول الفقه:

أكثر القرافي الكتابة في أصول الفقه، إذ هو ذو صلة بتقرير القواعد الكلامية

---

(1) الفروق: (٣/ ٧٤٠). وقد ذكر شرح الأربعين في الأجوبة الفاخرة (ص٣٩)، وفي نفائس الأصول في شرح المحصول (٣/ ٥٠١)، الاستغناء في أحكام الاستثناء (ص٢٧٧)، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ أولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(2) الديباج المذهب (٦٥)، شجرة النور الزكية (١٨٩)، الفتح المبين في طبقات الأصوليين، (٢/ ٨٧)، كشف الظنون (١/ ١٣٥)، هدية العارفين (١/ ٩٩).

(3) الاستغناء في أحكام الاستثناء (ص٢٧٢)، وذكره أيضًا في (ص٢٧٧).

العقدية من جانب، والجانب الآخر أنه عمدة تقوم عليه أحكام الشريعة الإسلامية، فلا انفصال في حقيقة الأمر بين العقيدة والشريعة، وهما جناحا ذلك الدين القيم (دين الإسلام)، وهذه هي مصنفاته في أصول الفقه:

١- الاحتمالات المرجوحة:

نسبه إلى الإمام القرافي بعض كتب التراجم[(١)] ولم يشر إليه القرافي في أي من كتبه التي وقفت عليها، لكن بعضًا من الباحثين يذكرونه في مصنفاته الأصولية[(٢)] وهذا الكتاب لم أقف عليه لا مخطوطًا، ولا مطبوعًا.

٢- تنقيح الفصول في اختصار المحصول في علم الأصول للرازي:

نسبته إلى القرافي كتب التراجم[(٣)]، وأشار إليه القرافي في مواضع من كتبه[(٤)]، والكتاب له نسخ خطية منها:

١- نسختان في المكتبة الأزهرية تحت رقم (١٣٤، ١٨٩٢) أصول فقه.

٢- في مكتبة فيض الله باستانبول نسخة ضمن مجموع رقمه (٢١٥٠).

---

(1) الديباج المذهب (٦٥)، هدية العارفين (١/ ٩٩).

(2) مثل الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في تحقيقه للإحكام في الفرق بين الفتاوى والأحكام للقرافي (ص٢٧)، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، ط/ الثانية، ١٤١٦هـ، والباحث: أحمد الختم في رسالته الدكتوراة (العقد المنظم «تحقيق») (١/ ٢٥٣).

(3) الوافي بالوفيات (٦/ ٢٣٣)، الديباج المذهب (٢٦٤)، المنهل الصافي (١/ ٢٣٤)، الروض المعطار في خبر الأقطار (٤٦١)، حسن المحاضرة (١/ ١٤٢)، كشف الظنون (١/ ٤٩٩)، شجرة النور الزكية (١٨٨)، الفتح المبين في طبقات الأصوليين (٢/ ٨٧)، هدية العارفين (١/ ٩٩)، معجم المطبوعات (٢/ ١٥٠٢).

(4) نفائس الأصول (١/ ١٢٨)، العقد المنظوم (٤٧٦)، الأمنية في إدراك النية للقرافي (ص٣٣)، العلمية، ط/ أولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٣- في المكتبة الوطنية بمدريد بأسبانيا، نسخة ضمن مجموع رقمه (٢/١١٥٣).

٤- في المكتبة القادرية ببغداد نسخة ضمن مجموع رقمه (١٤٩٨)[١].

والكتاب له نسخ كثيرة مطبوعة نذكر منها:

١- طبعته المطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٠٦هـ.

٢- نشرته مكتبة الكليات الأزهرية بمصر، بتحقيق طه عبد الرءوف سعد، سنة ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

٣- طبعته المكتبة الأزهرية بمصر عام ٢٠٠٥م.

٣- شرح تنقيح الفصُول في اختصار المحصول:

نسبته إلى القرافي كتب التراجم التي ذكرت تنقيح الفصول، وذكره القرافي في كتاب «العقد المنظوم في الخصوص والعموم»[٢]. وقد ذكر في مقدمة الكتاب سبب تأليفه فقال: «أما بعد: فإن كتاب: تنقيح الفصول في اختصار المحصول، كان الله يسره عليّ ليكون أول مقدمة كتاب الذخيرة في الفقه، ثم رأيت جماعة كثيرة رغبوا في إفراده عنها، واشتغلوا به، فلما رأيت كثرة المشتغلين به، رأيت أن أضع له شرحًا، يكون عونًا لهم على فهمه، وتحصيله، وأبين فيه مقاصد لا تكاد تعلم إلا من جهتي؛ لأني لم أنقلها من غيري، وفيها غموض، وأوشح ذلك إن شاء الله تعالى بقواعد جليلة، وفوائد جميلة؛ ابتغاء لثواب الله عز وجل ووجهه

(1) ينظر: الاستغناء في أحكام الاستثناء، بتحقيق د/ طه محسن، (ص٢٩-٣٠).
(2) العقد المنظوم: (٤٧١).

الكريم»[(١)].

والكتاب مطبوع، نفس الطبعات السابقة التي طبع بها تنقيح الفصول.

٤- شرح المنتخب:

نسبته إلى القرافي بعض كتب التراجم بعنوان: «التعليقات على المنتخب»[(٢)] لكن ذكره القرافي بعنوان شرح المنتخب[(٣)]، فيكون هو المعول عليه في التسمية.

وهذا الكتاب وضعه القرافي؛ لأجل تلميذه ابن بنت الأعز «قاضي القضاة» كما ورد في طبقات الشافعية الكبرى[(٤)] والصغرى[(٥)]. هذا: والكتاب لم أعثر عليه لا مخطوطًا ولا مطبوعًا.

٥- العقد المنظوم في الخصوص والعموم:

نسبته إلى القرافي بعض كتب التراجم[(٦)]، ولم يذكره القرافي في أي من كتبه التي وقفت عليها، ولعل السبب في ذلك، أنه آخر مؤلفاته.

وقد ذكر القرافي في مقدمته لهذا الكتاب ما يفيد أن الكتاب هو أول كتاب في بابه إذ كل من سبق القرافي كان يتكلم عن الخصوص والعموم في ثنايا الكتب، أما هو فقد جمع كل ما يتصل بهذا الفصل، وقسمه على خمسة وعشرين بابًا[(٧)].

---

(1) شرح تنقيح الفصول: (ص٤).
(2) الوافي بالوفيات: (٦/ ٢٣٣)، الديباج المذهب: (٦٤)، شجرة النور الزكية (١٨٨).
(3) نفائس الأصول: (٢/ ٤٢٧).
(4) طبقات الشافعية الكبرى: (٨/ ١٨٢).
(5) طبقات الشافعية: (٢/ ١٧٧).
(6) كشف الظنون: (٢/ ١١٥٣)، هدية العارفين (١/ ٩٩)، شجرة النور الزكية (١٨٨)، المعجم البين في طبقات الأصوليين (٢/ ٨٧).
(7) يراجع: العقد المنظوم (ص٦٣).

والكتاب مطبوع، طبعته دار الكتب العلمية، بتحقيق الشيخ: علي محمد معوض، ط/ أولى، عام ١٤٢١هـ، كما أنه حقق في رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى[١].

٦- العموم ورفعه:

ذكره صاحب الديباج المذهب[٢] ولم يذكره غيره ممن ترجم للقرافي ولم يشر إليه القرافي في كتبه التي تحت يدي، ولم أجده لا مخطوطًا، ولا مطبوعًا، ولعله هو العقد المنظوم في الخصوص والعموم.

٧- نفائس الأصول في شرح المحصول للرازي:

نسبته إلى القرافي كتب التراجم[٣]، وذكره القرافي في كتبه بعنوان: «شرح المحصول[٤] وذلك على سبيل الشهرة، والاختصار».

وقد ذكر الإمام القرافي في مقدمته أنه لما رأى كتاب المحصول للإمام فخر الدين الرازي -قدس الله روحه- جمع فيه قواعد الأوائل، ومستحسنات الأواخر، بأحسن العبارات، وألطف الإشارات، وقد عظم نفع الناس به، فاستخار الله تعالى في أن يضع له شرحًا، وجمع له نحو ثلاثين مصنفًا في أصول

---

(1) حققه الباحث: أحمد الختم عبد الله، وطبعته دار الكتبي، بالمعادي، مصر، ط/ أولى، سنة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(2) الديباج: (٦٥).

(3) الوافي بالوفيات: (٦/ ٢٣٣)، الديباج المذهب (٦٤)، درة الحجال: (١/ ٨، ٩)، حسن المحاضرة: (١/ ١٤٢)، كشف الظنون: (٢/ ١٦١٥)، هدية العارفين: (١/ ٩٩)، الفتح المبين: (٢/ ٨٧)، معجم المؤلفين: (١/ ١٥٨).

(4) شرح تنقيح الفصول: (٢٦، ٤٤، ٢٧١، ١٢٥)، العقد المنظوم (٤٩، ٩٢، ١٠٣، ٤٧٦).

الفقه. وسماه نفائس الأصول في شرح المحصول[١]. والكتاب له نسختان مخطوطتان بدار الكتب المصرية، إحداهما تحت رقم (٤٧٢) أصول فقه، والأخرى تحت رقم (٧٥٢) أصول فقه، كما أن له نسخة مخطوطة في مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق ضمن مجموعة محمد بدر الحسيني[٢].

والكتاب مطبوع بطبعات عديدة: منها:

طبعة دار الكتب العلمية، بتحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط/ أولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، وطبعته مكتبة نزار مصطفى الباز، بالسعودية، ط/ أولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م. بتحقيق كل من: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ: علي محمد معوض.

٨- لوامع الفروق في الأصول:

لم تذكره كتب التراجم التي ترجمت للقرافي، ولم يذكره القرافي في كتبه التي تحت يدي.

ولكن ذكره محقق كتاب «العقد المنظوم» وذكر أنه له نسخة خطية في مكتبة فاس بالمغرب[٣].

مصنفاته في الفقه وقواعده:

قد كثرت مؤلفات القرافي في الفقه، بين مطول ومختصر، وقد أثرى المكتبة العلمية بكتب كثيرة كانت مفخرة لطلاب العلم، ومنهلاً عذبًا لهم، في زمانه، وبعد موته إلى الآن، وهذه الكتب منها ما هو موجود ومنها ما هو مفقود، وإليك بيانها.

---

(1) نفائس الأصول: (١/ ١٤، ١٦).
(2) الاستغناء بتحقيق د/ طه محسن: (ص٣٢).
(3) العقد المنظوم: (١/ ٦٠).

١- الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام:

نسبته إليه بعض كتب التراجم[١]، وذكره القرافي في مواضع من كتبه[٢] وقد ذكر القرافي في مقدمته أنه مع تطاول الأيام جرت مباحث بينه وبين الفضلاء، في الفرق بين الفتيا والحكم، وبين تصرفات الأئمة، وتصرفات الحكام، وهل حكم الحاكم نفساني، أو لساني: وهل هو إخبار أو إنشاء؟ وغير ذلك من الأسئلة التي تتعلق بهذا الموضوع - الفتوى والحكم- فأراد القرافي أن يجمع في ذلك كتابًا يجيب فيه عن الأسئلة الواردة في هذا الموضوع، وعدتها أربعون سؤالاً، فسماه: كتاب الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام[٣].

والكتاب له نسخ خطية كثيرة منها:

١- مخطوطتان في مكتبة الأزهر إحداهما برقم (١٧٦٦ عروسي عمومية ٤٢٢٩٨)، والثانية برقم (٨٠١ عمومية ١٢٦٠١) فقه السادة المالكية.

٢- مخطوطة في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت، بالمدينة المنورة تحت رقم (٣ فتاوى).

٣- مخطوطة في المكتبة الأحمدية في حلب، ضمن مجموع رقمه (٣٠٦)[٤].

والكتاب مطبوع طبعات كثيرة منها:

١- طبع بمطبعة الأنوار بالقاهرة سنة ١٣٥٧هـ، وقام بتحقيقه القاضي

---

(1) الديباج المذهب: (٦٤)، كشف الظنون: (١/ ٢١)، هدية العارفين: (١/ ٩٩)، شجرة النور الزكية (١٨٨)، الأعلام (١/ ٩٥).

(2) نفائس الأصول (٤/ ٥٩٠)، الفروق (١/ ٧٢، ١٣٥).

(3) يراجع الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام للقرافي (ص١٤، ١٥) ت/ محمود عرنوس، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، بدون تاريخ.

(4) الاستغناء، بتحقيق د/ طه محسن: (ص٢٥).

الشيخ: محمد عرنوس رحمه الله.

٢- وفي سنة ١٣٨٧هـ، طبع بمكتب المطبوعات الإسلامية بحلب «سوريا» بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غده رحمه الله تعالى.

ثم طبع مرة ثانية بتحقيق الشيخ أبو غده أيضًا، بمكتب المطبوعات الإسلامية سنة ١٤١٦هـ.

٣- طبعته المكتبة الأزهرية للتراث بالقاهرة بتحقيق القاضي: محمود عرنوس -رحمه الله- بدون تاريخ.

٤- طبع بالمركز الثقافي للنشر والتوزيع بالقاهرة، بتحقيق الشيخ أبو بكر عبد الرازق، بدون تاريخ للطبع.

٢- الأمنية في إدراك النية:

نسبته إلى القرافي بعض كتب التراجم[(١)]، وذكره القرافي في مواضع من كنسبة[(٢)]، ذكر القرافي في مقدمته أنه فرق فيه بين نوى، وأراد، واختار، وعزم، وشاء، واشتهى، وقضى، وقدر، هل هي متباينة أو مترادفة، ولم قال ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات**»[(٣)]، ولم يقل الأفعال: وأنه فرق فيه بين: فعل، وعمل، ووضع، وأثر، وبرأ،

---

(1) الديباج المذهب (٦٤)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (١/ ١٢٧) شجرة النور الزكية (١٨٨). الفتح المبين في طبقات الأصوليين (٢/ ٨٧).

(2) نفائس الأصول: (٢/ ٣٧٠) (٤/ ٣٥٢) الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام: (ص٣٢)، شرح تنقيح الفصول: (ص٦٩)، الفروق: (١/ ١٦٩، ٢٥٤، ٢٩٤).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ حديث رقم (١)، صحيح البخاري: (١/ ٣) وأخرجه مسلم في صحيحه: ك: الإمارة، باب قوله ﷺ : «إنما الأعمال بالنية» حديث رقم: (١٩٠٧)، صحيح مسلم (٣/ ١٥١٥). عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وخلق، وأوجد، واخترع، وابتدع، وأنشأ، وهل هي مترادفة أو متباينة[١].

وقد قام بتحقيق هذا الكتاب لنيل الماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود سنة ١٤١٠هـ بكلية الشريعة الدكتور: مساعد بن قاسم الفاتح.

كما حققه بجامعة الزيتونة بكلية الشريعة وأصول الدين بتونس عام ١٤٠٢هـ للحصول على درجة الدكتوراة الدكتور: محمد ياسين يونس[٢].

وقد ذكر الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في تحقيقه لكتاب: الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام أن للكتاب عدة نسخ خطيه منها: نسخة في المكتبة الأحمدية بحلب ضمن مجموعة تحت رقم (٣٠٦)، وله نسخة في الخزانة العامة بالرباط بالمغرب تحت رقم (١٣٣٨) مكتوبة بخط مغربي، وأخرى في مجموع كتب تحت (٢٦٥٧)، ونسخة برقم (٤٧٤٥)[٣]. «والكتاب مطبوع، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ أولى سنة ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م».

٣- أنوار البروق في أنواء الفروق:

نسبته إلى القرافي كتب التراجم[٤]: وهو كتاب ماتع، وبحر ذاخر، ليس بالقواعد الفقهية فحسب، بل بعلوم شتى، لا غنى لطالب علم عنه، ولقد قرأته

---

(1) يراجع: الأمنية في إدراك النية: (ص٣، ٤).

(2) العقد المنظوم في الخصوص والعموم «رسالة دكتوراة» ت/ أحمد الختم عبد الله (١/ ٥٥) هامش (٢).

(3) هامش الإحكام (ص٧٤).

(4) الديباج الذهب (٦٤)، المنهل الصافي (١/ ٢٣٤)، درة الحجال (١، ٨، ٩٩، كشف الظنون (١/ ١٨٦)، هدية العارفين (١/ ٩٩)، شجرة النور الزكية (١٨٨)، الأعلام (١/ ٩٥)، معجم المؤلفين (١/ ١٥٨)، معجم المطبوعات (٢/ ١٥٠٢).

أكثر من مرة، وكلما قرأت فيه ازدت إليه حبًا، قال عنه صاحب الوافي بالوفيات: «وهو كتاب جيد، كثير الفوائد، وبه انتفعت، فإن فيه غرائب، وفوائد من علوم غير واحدة»[١].

وقال عنه صاحب شجرة النور الزكية: «... لم يسبق إلى مثله، ولا أتى أحد بعده بشبهه»[٢].

يقول القرافي في مقدمته: «وعوائد الفضلاء، وضع كتب الفروق بين الفروع، وهذا في الفروق بين القواعد وتلخيصها، فله من الشرف على تلك الكتب شرف الأصول على الفروع، وسميته لذلك «أنوار البروق في أنواء الفروق»، ولك أن تسميه كتاب «الأنوار والأنواء» أو كتاب «الأنوار والقواعد السنية في الأسرار الفقهية» كل ذلك لك، وجمعت فيه من القواعد خمسمائة وثمانية وأربعين قاعدة، أوضحت كل قاعدة بما يناسبها من الفروع، حتى يزداد انشراح القلب لغيرها[٣].

والكتاب له نسخ خطية كثيرة منها:

نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٩٤٣) فقه شافعي، ونسخة تحت رقم (٢٣٩) أصول تيمور»، ونسخة تحت رقم (٥٨٩) أصول فقه، ونسخة أخرى تحت رقم (٣٢٦٠٣ب) عربي، ونسخة أخرى تحت رقم (٢٢٨) أصول تيمور.

ونسخة أخرى في معهد المخطوطات تحت رقم (١٣٥٦) أيا صوفيا،

---

(1) الوافي بالوفيات (٦/ ٢٣٣).
(2) شجرة النور الزكية (١٨٨).
(3) الفروق (١/ ٧٢).

والمجلد الأول و المجلد الثاني تحت رقم (١٠٠١) أيا صوفيا[١].

والكتاب مطبوع طبعات عديدة منها:

١- طبعة دار إحياء الكتب العربية، مصر، سنة ١٣٤٤هـ.

٢- طبعة عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ.

٣- طبعة دار السلام، مصر، بتحقيق ا. د/ محمد أحمد سراج، ا. د/ علي جمعة محمد، مفتى الديار المصرية، ط/ أولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

وهناك طبعات أخرى غير هذه.

٤- **البيان في تعليق الأيمان**: نسبته إلى القرافي كتب التراجم[٢]، ولم أعثر على تصريح به أو إشارة في كتب القرافي التي تحت يدي. ولم أقف عليه لا مخطوطًا، ولا مطبوعًا.

٥- **الذخيرة**: ذكره الإمام القرافي في مواضع من كتبه[٣]، ونسبته إليه كتب التراجم[٤]، وهذا الكتاب يعتبر من أهم كتب المالكية، بل هو معدود من الموسوعات العلمية في الفقه المالكي، إذ جمع فيه مؤلفه من كتب الأمهات في

---

(1) فهرس معهد المخطوطات الموجود بدار الكتب (ص٢٤٨). ولمعرفة المزيد من النسخ الخطية ينظر: الاسغناء، ت/ د. طه محسن: (ص٢٧، ٢٨).

(2) الديباج المذهب (٦٥)، إيضاح المكنون (١/ ٢٠٦)، هدية العارفين (١/ ٩٩٩)، الفتح المبين في طبقات الأصوليين (٢/ ٨٧).

(3) الأمنية في إدراك النية (١١، ٣٢، ٣٥، ٤٤)، شرح تنقيح الفصول (٧٥)، الفروق (١/ ٧١).

(4) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٩٢)، الوافي بالوفيات (٦/ ٢٣٤)، الديباج المذهب (٦٤)، المنهل الصافي (١/ ٢٣٤)، شجرة النور الزكية (١٨٨)، الفتح المبين في طبقات الأصوليين (٢/ ٨٧)، الأعلام (١/ ٩٥)، معجم المؤلفين (١/ ١٥٨).

المذهب، وغير المذهب ما يقرب من أربعين شرحًا، قال في مقدمته: إنه رأى الناس تعتمد -في فقه المالكية- على خمسة كتب[١]، فرأى أن يجمع بينها في كتاب واحد معللاً بـ«أن الفقه وإن جل، إذا كان مفترقًا تبددت حكمته، وقلت طلاوته، وإذا رتبت الأحكام مخرجة على قواعد الشرع، مبنية على مآخذها، نهضت الهمم حينئذٍ لاقتباسها»[٢]، ثم يقول بعد ذلك: «وقد جمعت له من تصانيف المذهب نحوًا من أربعين تصنيفًا، ما بين شرح، وكتاب مستقل، وسميته الذخيرة، وهو ذخيرة إن شاء الله للمعاد... وهو ذخيرة لطلبة العلم في تحصيل مطالبهم، وتقريب مقاصدهم»[٣].

والكتاب له نسخة خطية بمعهد المخطوطات تحت رقم (٣٤ فقه مالك)[٤].

وقد طبع الجزء الأول منه في عام ١٣٨١هـ، طبعته كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر بالقاهرة، وقد حققه كلٌّ من: الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف، والشيخ عبد السميع أحمد إمام رحمهما الله تعالى، وتبنت الكلية تحقيقه بعد ذلك، وغيرها من الجامعات الإسلامية[٥].

وقد تم طبع الكتاب كاملاً في ١٩٩٤م بدار المغرب الإسلامي، بيروت لأول مرة.

---

(1) هي: المدونة، لسُحنون المتوفى ٢٤٠هـ، والجواهر السمينة في مذهب عالم المدينة، لابن شاش المتوفى ٦١٠هـ، والتلقين، للقاضي عبد الوهاب، والتفريع لابن الجلاب، والرسالة لابن أبي زيد القيرواني.

(2) الذخيرة للقرافي (١/ ٣٦)، ت/ د. محمد حجي، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ط/ أولى ١٩٩٤م.

(3) المرجع السابق نفس الجزء (ص٣٩، ٤٠).

(4) فهرس معهد المخطوطات (ص٢٧٩).

(5) العقد المنظوم، (رسالة دكتوراة)، لأحمد الختم عبد الله، (١/ ٥٨، ٥٩).

٦- **شرح تهذيب المدونة**[١]: ذكرته كتب التراجم منسوبًا إلى القرافي[٢] ولم يذكره القرافي في أيٍّ من كتبه التي وقفت عليها، ولم أقف عليه لا مخطوطًا، ولا مطبوعًا.

٧- **شرح الجلاب**[٣]: نسبته إلى القرافي بعض كتب التراجم[٤]، ولم أقف عليه لا مخطوطًا، ولا مطبوعًا.

٨- **المعين على كتاب التلقين**[٥]: لم يشر القرافي إلى هذا الكتاب في شيء من الكتب التي تحت يدي، ولم تذكره كتب التراجم التي ترجمت للقرافي، لكن محقق كتاب، العقد المتطوم في الخصوص والعموم للقرافي ذكر أنه من كتب القرافي، وأن له نسخة خطية في مكتبة برامبو بالهند، ونسخة في المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تحت رقم (١١٢٥) فقه مالك[٦].

---

(1) كتاب تهذيب المدونة: هو لخلف بن أبي القاسم الأزدي المعروف بالبراذعي من علماء القيروان، ينظر: الأعلام (٢/ ٣١١)، معجم المؤلفين (٤/ ١٠٦)، تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان (٣/ ٢٩٠)، ترجمة د. عبد الحليم النجار، دار المعارف، ط/ الرابعة.

(2) الديباج المذهب (٦٤)، شجرة النور الزكية (١٨٨)، الفتح المبين في طبقات الأصوليين (٢/ ٨٧)، هدية العارفين (١/ ٩٩)، معجم المؤلفين (١/ ١٥٨).

(3) كتاب الجلاب يسمى بالتفريع في الفروع الفقهية، وهو لأبي القاسم عبيد الله بن الحسين بن الجلاب المالكي، ينظر: معجم المؤلفين (٨/ ٩٧)، تاريخ الأدب العربي (٣/ ٢٨٥).

(4) الديباج المذهب (٦٤) هدية العارفين (١/ ٩٩)، شجرة النور الزكية (١٨٨).

(5) يبدو من عنوان الكتاب أنه شرح على كتاب التقلين في فروع المالكية للقاضي عبد الوهاب بن نصر البغدادي، الإمام شهاب الدين القرافي وأثره في أصول الفقه (١/ ١٣٦).

(6) العقد المنظوم، (رسالة دكتوراة) (١/ ٦٠).

٩- المنجيات والموبقات في الأدعية، وما يجوز منها، وما يكره وما يحرم: نسبته إلى القرافي بعض المصادر التي ترجمت له[١] وذكره القرافي في ثنايا بعض كتبه[٢] وذكر الدكتور طه محسن أن له نسخة خطية في المكتبة البلدية بالإسكندرية تحت رقم (١٦) فقه مالكي[٣].

١٠- اليواقيت في أحكام المواقيت: ذكرته منسوبًا إلى القرافي بعض كتب التراجم[٤]، وذكره القرافي في كتابه المسمى بالفروق[٥]، والكتاب له نسخ خطية كثيرة منها:

١- نسخة في الخزانة الملكية بالرباط، بالمغرب، تحت رقم (٣٩٠٦)، ونسخة أخرى تحت ر قم (١٦٠) ك[٦].

٢- ونسخة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٣٧١١٨).

٣- ونسخة في الكتبة الوطنية بتونس، تحت رقم (٤١٢٦ م)[٧].

مصنفاته في اللغة:

ترك القرافي في اللغة مصنفات ثلاثة، تدل على درايته ونبوغه في هذا

---

(1) الديباج المذهب (٦٥)، هدية العارفين (١/ ٩٩)، شجرة النور الزكية (١٨٩)، الفتح المبين في طبقات الأصوليين (٢/ ٨٧).

(2) الفروق (١/ ٢٧٣).

(3) الاستغناء بتحقيق د/ طه محسن: (ص٣١).

(4) الديباج المذهب (٦٥)، إيضاح المكنون (٢/ ٧٣٢)، هدية العارفين (١/ ٩٩)، الفتح المبين (٢/ ٨٧)، الأعلام (١/ ٩٥).

(5) الفروق (٣/ ٢٩٢).

(6) الأعلام (١/ ٩٥).

(7) الاستغناء في الاستثناء، ت/ د. طه محسن (ص٣٢).

المجال، وهي:

١- **الخصائص في قواعد اللغة العربية**: نسبته إلى القرافي بعض كتب التراجم[١]، ولم يشر إليه القرافي في أي من كتبه التي وقفت عليها.

والكتاب له نسخة خطية في الجزائر تحت رقم (١٠٠/ ١) ضمن مخطوطات الجزائر[٢]، كما طبعته وزارة الثقافة والإعلام في بغداد[٣].

٢- **الاستغناء في أحكام الاستثناء**: نسبته إلى القرافي بعض كتب التراجم[٤]، وذكره القرافي في مواضع من كتبه[٥] وذكر في مقدمته: «أن الله ألهمه في الكتاب العزيز، والسنة النبوية، وأسمعه من أفواه العلماء، استثناءات غامضة، يرى أنها في حاجة إلى أن يضمها كتاب قال: «وهذبت ذلك في أحد وخمسين بابًا وأربعمائة مسألة»[٦].

والكتاب نشر لأول مرة ببغداد سنة ١٤٠٢هـ، بتحقيق د/ طه محسن[٧]، ثم طبعته دار الكتب العلمية بيروت، بتحقيق الشيخ/ محمد عبد القادر عطا، سنة ١٤٠٦هـ ١٩٨٤م.

٣- **القواعد الثلاثون في علم العربية**: لم تذكره كتب التراجم، ولم يشر إليه

---

(1) حسن المحاضرة (١/ ١٤٢)، الفتح المبين (٢/ ٨٧)، الأعلام (١/ ٩٥).
(2) الاستغناء بتحقيق د. طه محسن: (ص٣٠).
(3) العقد المنظوم (رسالة دكتوراة) (١/ ٥٨)، هامش (٢).
(4) الديباج المذهب (٦٤)، هدية العارفين (١/ ٩٩)، شجرة النور الزكية (١٨٨)، الفتح المبين (٢/ ٨٧).
(5) شرح تنقيح الفصول (٢٥١، ٢٥٨)، العقد المنظوم في الخصوص والعموم (٥٤٥).
(6) يراجع: الاستغناء في أحكام الاستثناء (ص١٠، ١١).
(7) العقد المنظوم، (رسالة دكتوراة) (١/ ٥٤) هامش (٦).

القرافي في أي من كتبه التي تحت يدي، ولكن ذكر الدكتور طه محسن في تحقيقه لكتاب الاستغناء أنه من كتب القرافي، وذكر أن له نسخة خطية في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم (١٠١٣/ ٥)[١]. وتبعه الباحث أحمد عبد الله الختم في تحقيقه لكتاب العقد المنظوم[٢].

مصنفات أخرى للقرافي:

للإمام القرافي مصنفات أخرى غير التي سبقت، وهي:

١ - الأجوبة عن الأسئلة الواردة على خطب ابن نُباتة:

ذكره منسوبًا إلى القرافي صاحب الديباج المذهب، وصاحب هدية العارفين[٣]، وقد ذكر القرافي في كتابه الفروق ما يمكن أن يكون دليلاً على أن له أجوبة على خطب ابن نباتة.

وذلك في المسألة الثانية من الفرق الثاني، وهي مسألة: الفرق بين وعد الله تعالى ووعيده.

يقول القرافي: «وقع لابن نباتة في خطبه «الحمد الله الذي إذا وعد وفى، وإذا أوعد تجاوز وعفا» وحسَّن ذلك عنده ما جرت به العوائد من التمدح بالوفاء في الوعد، والعفو في الوعيد» اهـ.

ثم ذكر إنكار العلماء على ابن نباتة وأجاب عنه[٤]. ولم أعثر على هذا الكتاب لا مخطوطًا، ولا مطبوعًا.

---

(1) الاستغناء: (ص٣١).
(2) العقد المنظوم، (رسالة دكتوراة منشورة)، (١/ ٥٨) هامش (٦).
(3) الديباج المذهب (٦٥)، هدية العارفين (١/ ٩٩).
(4) الفروق (١/ ١٤٣، ١٤٤).

٢- **الاستبصار فيما تدركه الأبصار**: وهو كتاب يصف العين من الناحية التشريحية، ومن الناحية الوظيفية، ولقد اطلعت عليه، وقرأته مرتين بدار الكتب المصرية، وهو كتاب ماتع.

ذكرته منسوبًا إلى القرافي بعض كتب التراجم[١]، وذكره القرافي في كتابه المسمى بنفائس الأصول في شرح المحصول[٢].

والكتاب له نسخ خطية عديدة منها:

١- نسخة خطية بمكتبة أسعد أفندي باسطنبول تحت رقم (١٢٧٠)[٣].

٢- ونسخة في دار الكتب المصرية ميكروفيلم (٣٠٩٨٢).

٣- ونسخة في دار الكتب المصرية ميكروفيلم (٥٢٩٢٥).

٤- ونسخة في مكتبة الأسكوريال تحت رقم (٧٠٧/ ٩).

٥- ونسخة في مكتبة الخزانة الخديوية تحت رقم (٢٢)[٤].

٣- البارز للكفاح في الميدان:

ذكرته بعض كتب التراجم[٥]، ولم يشر إليه القرافي في أي من كتبه التي تحت يدي، ولم أقف عليه لا مخطوطًا، ولا مطبوعًا.

---

(1) الوافي بالوفيات (٦/ ٢٣٤)، الديباج المذهب (٦٥)، المنهل الصافي (١٠/ ٢٣٤)، كشف الظنون (١/ ٧٧)، هدية العارفين (١/ ٩٩)، الفتح المبين (٢/ ٨٧).

(2) نفائس الأصول (٣/ ٥٠٢).

(3) ذكر ذلك الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في تحقيقه لكتاب: الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام للقرافي (ص٢٨) هامش (١).

(4) الاستغناء بتحقيق/ د. طه محسن: (ص٢٦).

(5) الديباج المذهب (٦٥)، إيضاح المكنون (١/ ١٦١)، هدية العارفين (١/ ٩٩).

٤- ذكر صلاح الدين الصفدي أن له مصنفًا في تفسير قول الله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٨][(١)].

وهذا يدل على أنه كان للقرافي -رحمه الله- باع في تفسير كتاب الله تعالى، ولقد ضمن كتابه «الاستغناء في أحكام الاستثناء» كثيرًا من التفسير، إذ إنه حصر فيه الاستثناءات في القرآن الكريم، ثم تكلم عن كل آية مبينًا معانيها، والاستثناء فيها، وآراء العلماء في ذلك.

هذا: ولم يشر إلى هذا التصنيف غير الصفدي، ولم أعثر عليه لا مخطوطًا، ولا مطبوعًا.

٥- المناظر في الرياضيات:

ذكره صاحب هدية العارفين في مصنفات القرافي[(٢)]، ولم يُشر إليه القرافي في شيء من كتبه التي تحت يدي. ولم أقف عليه لا مخطوطًا، ولا مطبوعًا.

٦- كتاب عارض به إمام الحرمين الجويني:

لم يشر إلى هذا الكتاب أحد ممن ترجم للقرافي. وهذا الكتاب ذكر منسوبًا إلى القرافي في ترجمة القرافي الملحقة بكتاب الفروق، طبعة عالم الكتب، بيروت[(٣)].

ذكر المترجم أن للقرافي كتابًا عارض به إمام الحرمين الجويني في كتابه المسمى: ببغية الخلق في اختيار الأحق. بين فيه الجويني أن أحق الأئمة بالتقليد هو الإمام الشافعي، وألف القرافي كتابًا بيَّن فيه أن الأحق بأن يقلد هو الإمام

(1) الوافي بالوفيات: (٦/ ٢٣٤).
(2) هدية العارفين: (١/ ٩٩).
(3) الفروق (٤/ ٣٠٥)، عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ.

مالك بن أنس.

ولم أقف على هذا الكتاب لا مخطوطًا، ولا مطبوعًا.

ولعل الكتب التي لم نقف عليها للقرافي حبيسة مكتبة من مكتبات العالم ولم ندر بها، أو هي ضاعت مع التراث الذي فقده المسلمون في تلك الآونة.

ثناء العلماء على القرافي:

تبوأ القرافي مكانة علمية رفيعة، مكنته أن يضاهي علماء عصره الكبار، وأن يترك تلاميذ حملوا ألوية العلم بعده، وأن يترك مصنفات كثيرة حملت اسمه، ونهل منها طلاب العلم في كل زمان، وعلَّ منها العلماء في كل مكان، كل ذلك أطلق ألسنة من عاصر القرافي -من أهل العلم والفضل- بالثناء عليه، ومن أتى بعده، وهذه هي أقوال وشهادات كبار العلماء للقرافي.

١- لمامات القرافي: قال ابن دقيق العيد: «مات من يرجع إليه في الأصول».

٢- وقال تقي الدين ابن شكر: «أجمع الشافعية والمالكية على أن أفضل أهل عصرنا بالديار المصرية ثلاثة: القرافي بمصر، وناصر الدين بن المنير بالإسكندرية، وتقي الدين بن دقيق العيد بالقاهرة المعزية، وكلهم مالكية خلا تقي الدين، فإنه جمع بين المذهبين[1].

٣- وقال عنه تلميذه ابن راشد البكري: «أدركت بتونس أجلَّة من النبلاء، وصدورًا من النجاة والأدباء، فأخذت عنهم، ثم رحلت إلى الأسكندرية فلقيت بها صدورًا أكابر وبحورًا زواخر، ثم رحلت إلى القاهرة إلى شيخ المالكية في

(1) الديباج المذهب (٦٥)، حسن المحاضرة (١/ ١٤١)، الفتح المبين (٢/ ٨٦)، معجم المطبوعات (٢/ ١٥٠١).

وقته، فقيد الأشكال والأقران، نسيج وحده ذي اتلعقل الوافي، والذهن الصافي، الشهاب القرافي، كان مبررًا على النظار محررًا قصب السبق، جامعًا للفنون، معتكفًا على التعليم على الدوام، فأحلني محلَّ السواد من العين، والروح من الجسد»[١].

٤- وقال عنه صاحب الديباج المذهب: «الإمام العلامة، وحيد دهره، وفريد الآلالف، أحد الأعلام المشهورين، فهو الإمام الحافظ، والبحر اللافظ المفوه... جمع فأوعى، وفاق أقرانه جنسًا ونوعًا كان أحسن من ألقى الدرس وحلي من بديع كلامه نحور الطروس، إن عرضت حادثة، فبحسن توضيحه تزول[٢].

٥- وقال عنه الذهبي: «كان بصيرًا بالفقه، عارفًا بالتفسير، حاد القريحة وقورًا متنبهًا»[٣].

٦- وقال عنه القمي: «انتهت إليه رياسة المالكية في زمانه»[٤].

٧- وقال عنه الشيخ محمد حسنين مخلوف: «الإمام العلامة، الحافظ الفهامة، وحيد دهره، وفريد عصره، المؤلف المتقن، شيخ الشيوخ، وعمدة أهل التحقيق والرسوخ»[٥].

ولعلو مكانة القرافي وعظم منزلته عده السيوطي في طبقة من كان بمصر من

---

(1) نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأبي العباس أحمد باب التُّنبكتي (ص٣٩٣)، مكتبة الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ط/ الأولى ١٣٩٨هـ/ ١٩٨٩م.

(2) الديباج المذهب (ص٦٢، ٦٣).

(3) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٩٢).

(4) الكنى والألقاب (٣/ ٥٩).

(5) شجرة النور الزكية (١٨٨).

المجتهدين، ولم يذكره فيمن نسب إلى المذاهب ممن كان بمصر[١]، وهذا ملحظ حسن من السيوطي، وإشارة منه إلى مكانة القرافي، رحم الله الجميع.

اهتمام القرافي بالدفاع عن العقيدة:

كان الإمام القرافي مع اهتمامه بالتدريس والتصنيف -رحمه الله تعالى- مشغولاً بالدفاع عن العقيدة، والذي يدل على ذلك:

١- قوله في مقدمة كتابه «الاستبصار فيما تدركه الأبصار» وهو كتاب وضعه في وصف العين وصفًا تشريحيًّا، وبيان كيفية الرؤية، واختلاف الرؤى بين أنه تعلم علم الطب وغيره من العلوم الإنسانية؛ لأنه يرى في نفسه أن الله أقامه؛ لإقامة الحجة على دينه، وإبطال شبه المبطلين، فكان لابد من معرفة هذه العلوم حتى لا يجد أحد لتعجيزه سبيلاً فتسلم الأمة من وصمة التنقيص، وذلك قوله: «ويتعين على كل من امتاز في العلم باعه، وعظم به نفعه وانتفاعه، وكان ممن أقامه الله لسان الحجة على خلقه، والمناظرة عن دينه، بإزهاق باطله، وإبراز حقه، أن يستكثر من الاطلاع على الأسرار الربانية، وما أودعه الله في المخلوقات الجسمانية، والروحانية، حتى لا يجد أهل العناد لتعجيزه سبيلاً، ولا لهبته تخجيلاً، فتسلم الأمة المحمدية من وصمة التنقيص»[٢].

٢- ما كان يجري بينه وبين اليهود من مناظرات:

ومن ذلك قوله: «ناظرت بعض اليهود، فقال: كيف تدعون أن شرعنا غير متواتر بسبب بختنصر، والمنقول عندنا أن جمعًا منهم نحو الأربعين سلموا منه،

(1) يراجع: حسن المحاضرة (١/ ١٤٢).
(2) الاستبصار فيما تدركه الأبصار، لوحة (٢٢).

وخرجوا إلى بعض الأقطار، ومثلهم يمكن أن يحصل به عدد التواتر»[(١)]، ثم أجاب القرافي على هذا السؤال.

٣- ما كان يجري بينه وبين النصارى من مناظرات، ومن ذلك قوله: «ولقد اجتمع بي بعض أعيانهم المبرز في حلبة سباقهم؛ ليتحدث في أمر دين النصرانية، فقلت بحضرة جماعة من العدول: أنا لا أكلف النصارى إقامة دليل على صحة دينهم، بل أطالبهم كلهم بأن يصوروا دينهم تصويرًا يقبله العقل، فإذا صوروه اكتفيت منهم بذلك من غير مطالبتهم بدليل على صحته، فحاول هو في نفسه تصوير دينهم فعجز عنه... إلخ»[(٢)].

وما سبق من كونه كتب كتابين في الرد على اليهود والنصارى، يؤكد اهتمامه بالدفاع عن العقيدة الإسلامية.

وفاته:

وبعد حياة مليئة بالجهد الدائم، والعمل المتواصل في تحصيل العلم، وتعليمه لأهله، توفي الإمام القرافي -رحمه الله تعالى.

وقد اختلف المترجمون له في سنة وفاته، بعد اتفاقهم على مكان وفاته وموضع دفنه، فقد مات بِدَيْرِ الطين[(٣)]، ودفن بالقرافة.

فمن قائل: إن القرافي توفي في جمادى الآخرة سنة ٦٨٢هـ[(٤)]، ومن قائل إنه

---

(1) نفائس الأصول (٣/ ٢٤١، ٢٤٢).

(2) الأجوبة الفاخرة (ص٨، ٩).

(3) تسمى الآن بدار السلام، وتقع جنوب مصر القديمة على شاطئ النيل، في طريق حلوان. يراجع: مجلة الهدى النبوي (مقال عن القرافي تحت عنوان: علماء ومعلمون) (ص٤٩).

(4) يراجع: الوافي بالوفيات (٦/ ٢٣٤)، والمنهل الصافي (١/ ٢٣٤)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٩٢).

مات في جمادى الأولى سنة٦٨٤هـ[١]، وثالث اختلف قوله، فتارة يقول بالرأي الأول، وأخرى يقول بالرأي الثاني[٢].

وما أراه راجحًا:

هو الرأي الأول، وهو أنه توفي في جمادى الآخرة سنة ٦٨٢هـ، وذلك للآتي:

١- أن أصحاب هذا الرأي وإن كانوا قلة، إلا أنهم حصروا زمن موته بأنه مات بعد صدر الدين بن بنت الأعز، ونفيس الدين بن شكر، وهذان توفيا سنة ٦٨٠هـ، وقبل وفاة ناصر الدين بن المنير، وهو توفي سنة ٦٨٣هـ.

٢- أن صاحب هذا القول هو صلاح الدين الصفدي، وصلاح الدين الصفدي توفي سنة ٧٦٤هـ، وهذا يعني أنه عاصر تلاميذ القرافي، أو من أخذ عنهم، فعلم منهم زمن وفاته، فلقرب زمنه كان أدرى، وإذا كانت معرفة جهود المرء يوضحها التعريف به، فإن الحديث عن عقيدته، وآرائه يزيد في المعرفة به، ولذلك رأيت أن أذكر توضيحًا لعقيدة الإمام القرافي، وشيئًا من آرائه الكلامية، وهذا في الفصل التالي. والله أعلم

---

(1) وهؤلاء هم الأكثرون. يراجع: الديباج المذهب (٦٦)، الكنى والألقاب (٣/ ٥٩)، حسن المحاضرة (١/ ١٤٢)، درة الحجال (١/ ٨، ٩)، إيضاح المكنون (١/ ١٢٧)، هدية العارفين (١/ ٩٩)، شجرة النور الزكية (١٨١)، الفتح المبين (٢/ ٨٧)، الأعلام (١/ ٩٥)، معجم المؤلفين (١/ ١٥٨)، معجم المطبوعات (٢/ ١٥٠١).

(2) هو حاجي خليفة في كشف الظنون، ذكر سنة وفاته (٦٨٤هـ) في (١/ ١١، ٢١)، (٤٩٩)، (٢/ ١١٥٣، ١٦١٥)، وذكر سنة وفاته ٦٨٢هـ في (١/ ٧٧، ١٨٦، ٨٢٥).